الظواهر الأسلوبية في طوق الحمامة
دراسة
في الخصائص والسمات

الدكتـــــور
إبراهيم حسن إبراهيم شحمة
الأستاذ المساعد
بكلية الدراسات الإسلامية والعربية بدسوق ـ جامعة الأزهر
والأستاذ المشارك
بكلية العلوم والآداب بطبرجل ـ جامعة الجوف

المقدمة :

الحمـد لله رب العـالمين ، فاتحـة كـل خـير ، وتمـام كـل نعمـة ، والصلاة والسلام على من آناه ربه جوامع الكلم والحكمة ، القائـل: (إن من البيان لسحراً ، وإن من الشعر لحكمة).

وبـعـد

فإن دراسة المؤلفات التراثية الأصيلة ، والكتـب العربيـة القيمـة ، التي أغنت الحياة الفكرية ، وأسهمت بآرائها ، وأفكارها في تغيير الكثـير مـن المفـاهيم والآراء والمعتقـدات والأفكـار ، عمـل مهـم ، وضروري ، وجـديـر بالتقـدير والاحـترام ، إذ إنـه يحمـل في مجملـه قـيم الوفـاء والإخـلاص ، والاعـتراف بفضـل السـابقين عـلى اللاحقـين في مسـيرة الأدب العربي ، والعطاء الفكـري، - خاصـة - وإن تراثنـا العـربي يزخـر بالعديـد مـن الأدبـاء والمفكـرين الـذين أغنـوا الحيـاة الأدبيـة والفكريـة بإبـداعاتهم ، ومؤلفـاتهم ، وكانـت لهـم بصـمات واضـحة في التـاريخ الفكري والحضاري والإنساني كله.

وإذا كان أدبنا العربي أريد له أن يصـبح أدبـاً عالميـاً يشـهد بفضـله الجميع في الشرق والغرب ، ويهتم به الباحثون والدارسون المستشرقون ؛ فـإن علينـا أن نقـف وقفـة جـادة مـع تراثنـا العـربي الأصـيل ، نستكشـف معالمه، ونبرز قيمه الفكرية والفنية ، ونشهد رحلته الحضارية الخالدة عبر تاريخه الطويل.

ويعد كتاب "طوق الحمامة في الألفة والألاف" للفقيه الأديب أبي محمد، على بن أحمد بن سعيد بن حزم (٣٨٤- ٤٥٦هـ / ٩٩٤- ١٠٦٤م) نموذجاً بارزاً لفكر المحبة في الثقافة العربية الإسلامية من منظور شمولي تتنوع مرجعياته الفكرية ، وتعبيراته الأدبية ، ليصبح (بتحليله النفسي ، وأسلوبه الأدبي ، ومدلوله الاجتماعي ، وهواه العذري ، جديراً أن يحدث دويه ، لتهب منه على آداب الشرق والغرب نسمات الطهارة والعفة ، ممزوجة بعبير الجلال والجمال).[1]

ومن هذا المنطلق ، تأتي هذه الدراسة المتواضعة لدراسة هذا المؤلف القيم دراسة منهجية من الناحية الأسلوبية والفنية.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً من الدراسات والكتابات التي تناولت الكتاب وصاحبه ، تأتي في مقدمتها دراسة الدكتور/ الطاهر أحمد مكي (دراسات عن ابن حزم وصاحبه) فضلاً عن تحقيقه الدقيق لمادة كتاب "الطوق" التي اعتمد عليها هذا البحث في الدراسة ، هذا بالإضافة إلى الدراسات المتنوعة التي تضمنت دراسة ابن حزم وكتابه من كتب الأدب الأندلسي ، والنقد الأدبي ، وكتب الفكر والفلسفة.

---

(١) الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير - د. محمد رجب البيومي - مكتبة الدار العربية للكتاب - الطبعة الأولى - سنة ٢٠٠٨م - صـ ١٨٩.

ونظراً لتخصص موضوع الدراسة ، فإن البحث سيتبع المنهج الفني الذي يتناول الموضوع المدروس من جميع نواحيه الفنية ، ويستفيد من معظم الدراسات الفنية والأسلوبية .

وفي ضوء هذا المنهج، ونظراً لطبيعة الموضوع ، جاءت خطة البحث في مقدمة ، ومدخل ، وثلاثة مباحث ، وخاتمة ، وفهرس عام لجميع محتويات البحث.

فالمقدمة: أشرت فيها إلى موضوع الدراسة وقيمته الفكرية والفنية ، ومنهج البحث ، وخطة دراسته.

وتناول المدخل إلقاء الضوء على كتاب الطوق من حيث مادته وقيمته الفكرية والفنية .

واختص المبحث الأول بدراسة (التوصيف الأدبي والأسلوبي والفني للطوق)

أما المبحث الثاني فتناول (التصوير الأدبي وخصائصه).

وكان المبحث الثالث بعنوان: (التصوير الجمالي وأدواته الفنية) .

وبعد ذلك جاءت الخاتمة لتجمل ما تم عرضه ، مشتملة على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث مضموناً وفناً.

وأخيراً تم وضع فهرس خاص بالمصادر والمراجع ، ثم فهرس عام لجميع خطوات البحث وموضوعاته.

ولعل هذا كله يؤكد على أن (طوق الحمامة) يعد الأثر الأدبي الفكري الأهم لابن حزم من هذا المنظور الشمولي المتسع ، فهو رسالة في الحب ، ورسالة حب مفتوحة على كل القراءات والسياقات الثقافية التي تعرف قيمة الحب ، وتقدره ، وتعترف بأهميته القصوى في الحياة الإنسانية الأدبية .

والله الموفق

الباحث

مدخل

طوق الحمامة ... مادته وقيمته

يعد كتاب طوق الحمامة للفقيه الأديب أبي محمد علي بن حزم[1] نموذجاً بارزاً لفكر المحبة في الثقافة العربية والإسلامية يحفل بالأفكار

---

(١) ولد الإمام أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم - كما كتب بخط يده لتلميذه أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسي - في قرطبة ، صبيحة يوم الأربعاء بعد سلام الإمام من صلاة الصبح ، وقبل طلوع شمس آخر يوم من شهر رمضان من سنة أربع وثمانين وثلاثمائة هجرية ، وهو اليوم السابع من نوفمبر سنة ٩٩٤م وتوفي في ليلة الاثنين ٢٨ من شعبان سنة ٤٥٦هـ الموافق ١٥ يوليو سنة ١٠٦٤م بعد حياة حافلة بالإنتاج العلمي والفكري ، والجدال في الحق ، والصدق في الإيمان بعد عمر يبلغ اثنتين وسبعين سنة .
ولقب الإمام ابن حزم (بالقرطبي ، نسبة إلى موطن ولادته ، كما يلقب بالظاهري ، نسبة إلى المذهب الفقهي الذي اشتهر به انظر في ترجمته طبقات الأمم لصاعد بن أحمد الأندلسي المتوفي سنة ٤٦٣هـ - مطبعة التقدم - صـ ١٠٢ ، وانظر: نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي سنة ١٠٤١م ت محيى الدين عبد الحميد - نشر دار الكتاب العربي - بيروت - الجزء الثاني - صـ ٢٨٣ ، وانظر ابن حزم صورة أندلسية - د.طه الحاجري - طبع ونشر دار الفكر العربي - صـ ٣٦ ، وانظر دراسات عن ابن حزم وكتابه (طوق الحمامة) د. الطاهر أحمد مكي - دار المعارف - الطبعة الرابعة - سنة

الطليعية ، والمشاعر الذاتية التي تنبئ عن حس عاطفي رقيق ، وشعور اجتماعي نبيل، يتعاطف مع كل من شفه الوجد ، وبرح به الغرام ، ويفصح عن وعي كبير بطبائع البشر ، وخلجات الأرواح ،وسبحات الوجدان ، والحقائق الإنسانية العامة ، كل هذا في أسلوب أدبي رائق ، ولغة عاطفية جذابة تأخذ بالألباب وتسبي العقول.

فالكتاب درة أدبية رائعة وقيمة فكرية عالية يحمل في طياته وجهات فلسفية عن الحب ، وتجارب واقعية قائمة على قصص الحب الحياتية الممتدة عبر الزمان وقيماً أخلاقية سامية ، وغايات تعليمية راقية ، وملامح فنية خلابة ، فكان بحق (أروع كتاب درس الحب في العصر الوسيط ، في الشرق والغرب ، في العالمين الإسلامي والمسيحي ، تتبع أطواره ، وحلل عناصره ، وجمع بين الفكرة المفلسفة والواقع التاريخي ، وواجه أدق قضاياه في وضوح وصراحة ، وكان ابن حزم الدارس الواقعي في كل خطاه ، أفكاره محلقة ، وقدماه على الأرض ، ويصدر في نظرته عن تجربة عميقة ، ذات أبعاد إنسانية واسعة ، وعن إدراك ذكي لطبائع البشر ، وسير الحياة ، فجاءت نتائجه صادقة ، لما تفقد بريقها وتوهجها). [1] (٣٨٤ – ٤٥٦ هـ) عن ٧٢ سنة .

١٩٩٣ – صـ ٦٥ ، وانظر ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري – د. عبد الحليم عويس – دار الصحوة – الطبعة الأولى – سنة ٢٠١٠م – صـ ٥٢

(١) من مقدمة طوق الحمامة – بقلم الدكتور/ الطاهر مكي – صـ ٩ ، ٢ , ١٠).

المبحث الأول

التوصيف الأدبي والأسلوبي والفني

١ - التوصيف الأدبي:-

لاشك في أن دراسة النص الأدبي من أهم الدراسات في مجال الفكر والفن، فهي تكشف بالضرورة عن مضامينه الفكرية ، واتجاهاته الموضوعية ، وتبين ملامحه الخاصة التي تميزه عن غيره من الأعمال الإبداعية الأخرى ، ومن ثم فإن مثل هذه الدراسات تزيل الحجب عن شخصية الكاتب ، ومنهجه الأدبي ، ومذهبه الفني ، وتكشف النقاب عن بيئته الاجتماعية ، وعصره التاريخي الذي عاش فيه ، وأبدع في ظلاله عمله الإبداعي الذي أودعه زبدة أفكاره وحشاشة نفسه ، وخلاصة مشاعره وأفكاره ، وثمرة تأملاته وخيالاته في الحياة والأحياء.

وللنثر الأدبي أهمية خاصة ، تبدو حينما يرتقي العقل ، ويسمو الفكر ، وتكثر العلوم ، وتتنوع المعارف ، وتفيض الثقافات المتعددة ، فهو لغة العقل ، وترجمان الفكر ، والموصل إلى الإقناع العقلي ، والإمتاع الذهني ، والترجمان المعبر عن ثقافة الأمة وأصالتها ، وعن اتساع العلوم ونهضتها ، بخلاف الشعر، الذي يمثل لغة الخيال المجنح ، والعواطف الجياشة ، والتصوير الممتع الخلاب.

والمتأمل في تراث ابن حزم الفكري والإبداعي ، يدرك أن كتابه "طوق الحمامة" يمثل مرحلة فكرية فارقة في تراث الرجل ؛ لأنه من

خلاله يعلن انتماءه الفكري والأدبي إلى سياقات الثقافة العربية بقدر ما تمثل ذروة من ذراها الأدبية والفكرية ، حيث يتجلى هذا الانتماء في المستوى الإبداعي والنتاج المعرفي ، ومرجعيات أفكاره وتصوراته العامة والخاصة ، وكذلك في مستوى الإبداع الأدبي، والتصوير الفني لأسلوبه التأليفي ، وأساليبه الكتابية.

وفي دراسة الطوق ، وخصائصه التصويرية والأدبية ، لابد من تصنيف الكتاب أدبياً والتعرف على جنسه الفني بين الألوان النثرية الأخرى ، ولن يذهب البحث بعيداً في هذا السياق التوصيفي ، ويجنح إلى تأويلات أدبية بعيدة عن جو الكتاب ومادته ، وإنما سيعتمد على كلام المؤلف نفسه ، والخطاب الأدبي على طول الكتاب ، وفي هذا الشأن ، نجد الكاتب الأديب ابن حزم يقول، في مقدمة كتابه بعد حمد الله ، والثناء عليه ، والإشارة إلى ورود كتاب صديقه إليه نجده يقول (وكلفتني – أعزك الله – أن أصنف لك رسالة في صفة الحب ، ومعانيه وأسبابه ، وأعراضه ، وما يقع فيه ، وله ، على سبيل الحقيقة ، لا متزيداً ولا مفنناً ، لكن مورداً لما يحضرني على وجهه ، وبحسب وقوعه ، حيث انتهى حفظي ، وسعة باعي فيما أذكره ، فبدرت إلى مرغوبك ، ولولا الإيجاب لك لما تكلفته). [1]

(١) طوق الحمامة – صـ ١٦.

فمن الواضح الجلي في ظاهرة عبارة الرجل أن الكتاب يندرج ضمن تقاليد "أدب الرسائل" الذي كان شائعاً مزدهراً طوال تاريخ الثقافية العربية الإسلامية - خاصة- في الأندلس ، كما يعرفه الدارسون والباحثون في الأدب.

ولاشك في أن تلك الرسائل الأدبية التي يتبادلها الأدباء والكتاب الكبار فيما بينهم عندما يتاح لها أن تعلن وتنشر ، تقدم نتائج مهمة في الناحيتين ، التاريخية والفكرية ، ففي الناحية التاريخية نجد أنها (تروي من دقائق الحياة ما يخفي على كتابات التاريخ العام ، وأبحاث الأدب ، وتصور البواعث الأولى للأعمال الأدبية أو الفكرية ، وتصور إلى هذا لواعج النفس ، والجوانب العاطفية والروحية الكامنة التي لا تظهر في الآثار الأدبية المكتوبة).[1]

وتنطبق هذه الناحية على طوق الحمامة ، إذ من خلاله تعرفنا على الكثير من دقائق الحياة في الأندلس في عصر ابن حزم ، وأعطى صورة كاملة للعواطف وملابساتها في ذلك العصر ، وما يحدث من أفعال وأحوال للمحبين ، مسجلاً لصورة المرأة القرطبية متناولاً قضاياها ومشيراً إلى أعمالها ودورها المؤثر في الحياة الاجتماعية وفي الوقت نفسه يدلنا الطوق على سعة باع صاحبه في تجربة الحب التي عاشها وعاناها في

(١) صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر - أنور الجندي - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الأولى - سنة ١٩٧٩م - صـ ٢١٠.

صدق وشفافية بعيداً عن أي تحرز أو تصنع أو نفاق بوصفه فقيها دينياً اشتهر بالتقوى والورع والصلاح ، وإنما أطلق لنفسه العنان لتعبر عما تشعر به وتحس ، مما لا نجد له مثيلاً فيما كتب عنه من سير وتراجم وكتابات تاريخية ونقدية.

ومن الناحية الفكرية والأدبية نجد أن الرسائل الأدبية (تكشف عن سرائر النفس ، نفس كاتبها ، ونفوس الآخرين ، واتجاهات الكاتب ، ومواجهته الطبيعية للأحداث ، والمواقف ، ونظرته الباطنية للأمور ، والخلفية التاريخية لمختلف المعارك الأدبية ، والقضايا المثارة متخطياً بذلك حجاب التأنق والمجاملة والتحمل).[١]

ومن هنا تبدو قيمة المراسلات الأدبية وأهميتها الفكرية والفنية في (الكشف عن الجوانب الغامضة ... ودورها الخطير في تراجم الأعلام والباحثين، وإلقاء أضواء مختلفة تماماً عن الصورة المعروفة من خلال آثار الكاتب نفسه ، والكشف عن شخصيته حين تسقط عنها حجب المجاملة ، والمجاوزة ، ومراعاة الناس).[٢]

وهذا ينطبق تماماً على ابن حزم ذلك الفقيه النبيه المستنير الذي لم يجد (حرجاً في أن يخوض فيما قد يعزف أضرابه عن الخوض فيه ، وأن يبحر في النفس الإنسانية ، ويتناول عاطفة الحب ، تلك العاطفة

(١) صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر - أنور الجندي - صـ ٢٠٨.
(٢) صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر - أنور الجندي - صـ ٢٠٩.

الإنسانية الخالدة بالبحث والتحليل ، وأن يؤكد على أثر الحب العفيف في تهذيب النفوس ، وتغذيتها بالأمل والطموح ، وتجريدها من نوازع المادية ، ونظرتها الضيقة المتزمتة للأشياء).[1]

ومن هذا المنطلق لم يجد الفقيه المتدين عبر رسالته "طوق الحمامة" حرجاً في أن يعترف في مواضع كثيرة من رسالته بتجاربه الذاتية أو العاطفية ، كما اعترف في موضع آخر بحبه لجارية شقراء وهو في مرحلة الصبا ، كذلك اعترافه بأنه تربى في حجور النساء ، وتعلم على أيديهن ، وخبر أسرارهن ، إلى غير ذلك من الأمور الغامضة والنواحي المستترة التي لم نكن نعرفها إلا من خلال رسالته.

ويمكن بشيء من التجاوز اعتبار "طوق الحمامة" من نوع النثر التأليفي الفني الخالص بما له من خصائص فنية وموضوعية واعتماد على الموهبة الأدبية والطاقات الإبداعية والذي كان مقابلاً للنثر "الوصفي" أو النقدي أو التحليلي.

وعلى العموم ، فالطوق عمل أدبي إبداعي ، دخل به ابن حزم دنيا الناثرين المبدعين ، والشعراء المفلقين في آن معاً ، وهو الفقيه المتبحر في علوم الدين والشريعة ، وهذا ليس بغريب ، فقد كان الفقهاء والعلماء والأصوليون زمن تألقنا الحضاري (أدباء يشار إلى معطياتهم بالبنان ، كانوا يعظون ، ويقصون ، ويقرؤون شعراً ، ويحاضرون قبالة الجماهير

(١) الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي – د. فوزي عيسى – صـ ٤٩ .

بصيغ وأساليب تسحر الأفئدة، وتأسر العقول، وكانوا يكتبون، ويصنفون في الأدب والجمال فيما لم يرق إلى بعض أعمالهم الأدباء أنفسهم ... كالشافعي وابن حزم وابن الجوزي وابن خلدون، وعشرات غيرهم ممن أغنوا مكتبة الأدب الإسلامي بمعطياتهم المترعة صدقاً وعذوبة وجمالاً).[1]

٢- **التوصيف الأسلوبي**:-

لقد تلبست معالم المادة الأدبية في "الطوق" بمضمون القضايا الفكرية، والأفكار العاطفية التي سعى إليها الكاتب، وتداخلت مع موضوع الكتاب ومنهج تناوله، ولذا تنوعت المادة الأدبية في الطوق لتنهض على عنصري النثر، والشعر.

فابن حزم، يستعمل الأسلوب النثري السردي لإعلان الآراء الفكرية، والأفكار العاطفية وتدعيمها بما يتناسب معها من الأخبار والحكايات المروية سواء عن نفسه أو عن غيره، لكنه يتكئ على الأسلوب الشعري للتعبير عن انفعالاته، وعواطفه الذاتية التي توقظها موهبة الكتاب، فتتدخل الذات الشاعرة لتوجه بعض العبارات النثرية، وتضفي عليها ألواناً عاطفية مشحونة بشتى الأحاسيس والانفعالات، وكأنها جزء حميمي أو امتداد طبيعي لتجربة الذات الفردية، ويشير ابن

(١) مجلة الأدب الإسلامي - العدد ٧٧ - صـ ١١٢ .

حـزم إلى هـذا التـداخل بـين النثـر والشـعر في كتابـه قـائلاً: (وسـأورد في رسالتي هذه أشعاراً قلتها فيما شاهدته ، فلا تنكر أنت ، ومـن رآهـا عـلى أني سالك فيها مسلك حاكي الحديث عن نفسه ، فهذا مـذهب المتحلـين بقول الشعر ، وأكثر من ذلك ، فإن إخواني يجشمونني القول فيما يعرض لهـم عـلى طـرائقهم ومـذاهبهم ، وكفـاني أني ذاكـر لـك مـا عـرض لي ممـا يشاكل ما نحوت نحوه وناسبه إلى).[1]

فنحن هنا أمام علاقات تفاعل حواري ، وتوازن فني منتج بين أسلوبين ، يحاول المؤلف التأليف بينهما ، ليعبرا معاً عن أصوات متنوعة مختلفة في الظاهر ، متشاكلة متناغمة في العمق ، بما أنها أصوات محبين كـان لابـد مـن حضـورها بكـل نبراتهـا المتمايـزة ، وتلويناتهـا المختلفـة في رسالة حب كهذه.

ويلاحظ أن النثر يـأتي أولاً ، ثـم يليـه الشـعر كقاعـدة عامـة عـلى طول الكتاب، مع تميز كل منهما بخصائصه الفنية وأبعاده الدلاليـة ، كـما يلاحظ عند الموازنة بين النثر والشعر ، رجحان كفـة النثـر فنيـاً ودلاليـاً ، وخروجـه عـن القوالـب القديمـة الموروثـة بشيء مـن صـدق المشـاعر والأحاسـيس ، والبعـد عـن التكلـف والتصـنع -غالبـاً- في حـين ، جـاء الشعر في مجمله متكلفاً محضاً تقليـدياً ،وفي أغلـب الأحيـان مكمـلاً لنثـره ومتمماً لموضوعاته.

---

(١) طوق الحمامة - صـ ١٦ ، ١٧.

وأول ما يطالعنا من خصائص التوصيف الأسلوبي لابن حزم (استيلاؤه على المعاني ، واستيعابه للموضوعات ، فهو يكتب كتابة الفاهم ، ويقرر أن تعقيد الكتابة في الأعم الأغلب يعود إلى أحد أمرين: إما عجمة في الكاتب ، وإما عدم استيلاء على موضوع الكتابة ، وسوء هضم له ، وقد يكون عن عدم فهم صحيح له ، وابن حزم - فيما أعلم من حياته - لم يكن أعجمياً في لسانه أو قلمه ، بل كان مستولياً على موضوعه تمام الاستيلاء وآخذاً بكل أطرافه ، ومسيطراً عليه من كل نواحيه).[١]

أما عن أسلوبه الذي اعتمد عليه ابن حزم في رسالته ، فقد أحكم رسالته وكتبها في (أسلوب سردي مسترسل لا غموض فيه ، ولم يهتم كثيراً بالصنعة أو التأنق اللفظي)[٢] فهو يستعمل الأسلوب النثري السردي لإعلان آرائه وأفكاره ، ذلك الأسلوب الذي يمكن أن نطلق عليه "السهل الممتنع" ، وقد تميز هذا الأسلوب (بسهولة التعبير ، ووضوح الدلالة ، والاستغناء بحسن السبك عن فضول التنميق ، وفنون التزيين ، وقد كان هذا الأسلوب هو المعتمد في الأندلس في عهد السلطة الأموية).[٣]

---

(١) ملامح التجديد في النثر الأندلسي - د. مصطفى السيوفي - صـ ٥٢٢.

(٢) الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي - د. فوزي عيسى - صـ ٥١ .

(٣) الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم - (من عصر على بن أبي طالب إلى

ويلاحظ على أسلوب ابن حزم النثري السردي في كتابه كناثر أنه (لا يكلف بالصنعة كلف غيره من معاصريه ، فهو يؤثر البساطة على التكلف ، والدقة على الحلية ، كذلك يلاحظ أن ثقافته العقلية والدينية كانت تنعكس أحياناً على أسلوبه فيورد بعض مصطلحات الفلسفة والمنطق ، ويهتم بالعلل والمقدمات والنتائج، كما يورد بعض المصطلحات الفقهية أو الدينية على وجه العموم).[1]

٣-**البناء الفني**:-

وبالتأمل في رسالة "طوق الحمامة" نجد أن بناءها الأسلوبي ، والتعبيري يتفق وغاياتها الفكرية والموضوعية التي قصد إليها ابن حزم ، والقائمة على التجربة والملاحظة ، والتحليل النفسي- ، فاستخلاص النتائج والتدليل عليها بالأخبار المروية والقصص الواقعية وبالبحث في شكل البناء الفني لموضوعات الطوق ، نجد أن المادة الأدبية (العامة) والمتمثلة في النثر الفني قد وضح بصورة اطرادية في الكتاب كله ، وجاء

عصر ابن خلدون – من ٦٠٠: ١٤٠٠هـ) – إعداد وتصنيف الدكتور/ كمال اليازجي – دار الجيل – صـ١٤٩..

(١) الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة – د. أحمد هيكل – صـ ٤٤٤ ، ٤٤٥.

على ثلاثة طرائق أساسية وهي:- (أ) التقرير ، (ب) الخبر [الحكاية] ، (ج) الوصف الفني.

أ- أما التقرير: وهو يمثل الشق النظري لأبواب الكتاب وموضوعاته ، ومن خلاله يوضح المؤلف رأيه وفكره في الموضوع الذي يتحدث عنه ، والقضية التي يناقشها ، ويرسم معالم الشخصية التي يتناولها (الواشي - الرقيب - العازل - السفير - المساعد) بدقة فابن حزم يفتتح كل باب من أبواب كتابه بعرض نظري، يشرح عنوانه ، ويوضحه ويعدد أنواعه ، ويضفي على ذلك لمساته الفنية في عرض الموضوع وتناوله ، ومن ذلك حديثه عن (الحب ، الوصل ، الهجر ، الوفاء ، الغدر ، البين ، القنوع ، الضنى ، السلو ، الموت) ، وهذا القسم النظري من أهم عناصر الموضوع إذ ينم عن إلمام الكاتب بموضوعه وإحاطته الثقافية والفكرية به ، وهذا اللون يقوم على التكثيف والروية والبطء الفكري.

ب- أما الخبر (الحكاية) فيلجأ إليه ابن حزم لتوضيح رأيه ، وتأكيد فكرته ؛ لذا فهو يوافينا بأخبار معيشية عاينها بنفسه ، أو رواها عن ثقة من ثقاته وتلك الأخبار (الحكايات) المروية أبطالها معاصرون له، عرفهم ، أو عرف من عرفهم، تربطهم به علاقات صداقة أو جوار أو معرفة عامة.

وهـذا القسـم مـن أثـرى الأقسـام ؛ لأنـه مسـتمد مـن حـوادث المجتمع الذي عاش فيه المؤلـف عـيش المتأمـل لأهلـه ، المتتبـع لظـروفهم وأحوالهم ، فهو أشبه بما يسمى "الدراسة الميدانية" في علـم الاجـتماع ، ويتسم هذا القسم فنياً بالحركة والاسترسال في سرد الحكاية.

ج- أما أسلوب الوصف الفني فيتخلل ذلـك كلـه حيـث يعمـد ابن حزم من خلاله إلى تسـليط ريشـته الإبداعيـة ليصـف بعـض المظـاهر الطبيعيـة في الأنـدلس أو وصـف حـالات العشـق والغـرام ، وتصـوير أحوال المحبين والعشـاق ، ومـن ذلـك وصـف دور بني حـزم ، وصـف البساتين والمتنزهات وصف جاريته التي ألفها في صباه ، ووصـف امـرأة كانت مودتها لغير ذات الله.

وإلى جانب هذه الألوان النثرية التي غلبت على أسـلوبه الأدبي في الطوق نجد ابن حزم يحرص من الناحية الفكرية والموضوعية عـلى خـتم حديثه عن الظاهرة أو الشخصية بقسم نظري أخـير يسـتنتج مـن خلالـه النتائج الفكرية الواضحة ، أو يضـيف أفكـاراً جديـدة حـول الموضـوع ، كما جاء في باب "الإذاعة" وقد يختم البـاب بتعليـل منطقـي مقبـول ، أو يتوجه بما يجوز أن يكون قاعدة عامة ترتبط بموضوع الحب وقضاياه.

وهذا المنهج الأسلوبي لدى ابن حزم يتسـم بالتـدرج والتكامـل ، وربط الأسباب بالنتائج ، وتأكيد النظري بالتطبيقي ، والخروج من وراء ذلك بآراء ومواقف استقيت مـن تجـارب النـاس وأحـوالهم ، كـل ذلـك

مكتوب بلغة نثرية سهلة واضحة ، بعيدة عن التكلف والتصنع والإغراق في المحسنات البديعية التي كانت شائعة في عصره.

❋الوحدة الفنية:ـ

لقد اتسم (طوق الحمامة) بتجليات الفن الأدبي ، والمذاهب الأدبية الحديثة، وظهر ذلك جلياً في الموضوع المطروح ، وفي سبل معالجته المتسمة بالدقة ، والمنهجية في البناء الفني ، وكذلك في الوحدة الموضوعية والعضوية في المادة الأدبية المطروحة في كتابه ، ليس في ترتيب موضوعات الكتاب العامة ، بل في التناول الجزئي لكل موضوع من موضوعاته ؛ لذا فقد اهتم ابن حزم في رسالته بـ (اتصال الأفكار في الصورة الجزئية .... وأن تتم أجزاء الفكرة في اتصال وتلاؤم ، حتى تكون الكلمة بجوار أختها ، وألا تقبل الحشو والزيادة ، حتى تصبح الفكرة ملتحمة بالفكرة ، والمعنى متصلاً بالمعنى).[١]

وقد أشار ابن حزم في مقدمة رسالته إلى الاقتصار على موضوع الحب وحده حيث قال: (والتزمت في كتابي هذا الوقوف عند حدك ، والاقتصار على ما رأيت ، أو صح عندي بنقل الثقات)[٢] وقد أنجز ابن

---

(١) البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر – د. على على صبح – المكتبة الأزهرية للتراث – سنة ١٩٩٦م – صـ ٩٨ .

(٢) طوق الحمامة – صـ ١٧ .

حزم ، والتزم بما وعد به ، في وعي تام بمنهجه الذي انتهجه لنفسه ، وخططه لرسالته ، فحين أحس بأن الحديث عن موضوع الوفاء سيجذبه إلى الاستطراد بادر مسرعاً إلى القول (ولولا أن رسالتنا هذه لم نقصد بها الكلام عن أخلاق الإنسان وصفاته المطبوعة والتطبع بها .... لزدت في هذا المكان ما يجب أن يوضع في مثله ، ولكنا إنما قصدنا التكلم فيما رغبته من أمر الحب فقط).[1]

ومن ذلك أيضاً تأكيده في ختام رسالته على التزامه بإيراد الحقائق الواقعية، أو التي لها أصل في الواقع ، والتزامه بأن يكني عن الأسماء حيث قال: (وإنما اقتصرت في رسالتي على الحقائق المعلومة ، التي لا يمكن وجود سواها أصلاً ، وعلى أني قد أوردت من هذه الوجوه المذكورة أشياء كثيرة يكتفي بها ، لئلا أخرج عن طريقة أهل الشعر ومذهبهم).[2]

وكان الرجل صادقاً في قوله ، فقد التزم بإيراد الحقائق الواقعية المعلومة ، التي لها أصل في الواقع والتزم كذلك بالكناية عن الأسماء ، حرصاً منه على سترها وعدم كشف أمرها ، إلا ما كان من ذكره ثم ضرر أو تحرج ، وأخيراً تأثره بطريقة الشعراء - وهو الأديب الناثر - ومذهبهم في مضامين أبوابه ، وفي إيثار الإيجار في عرضها.

---

(١) السابق - صـ ١٠٩.

(٢) السابق - صـ ١٩٥.

وكذلك تتمثل الوحدة الفنية بشقيها الموضوعية والعضوية في رسالة ابن حزم في اتساق تام ، وتلاحم فني متماسك الأجزاء ، إلا ما ورد قصداً ، وخالفه عمداً في نسق بعض الموضوعات والأبواب ، وكان ذلك لغرض فني وفكري ، وهو جعل الضد إلى جنب ضده ، وإتباع المعنى بما يخالفه ، أو الشخصية لما يقابلها حتى تتضح المعاني ، وتثبت الأفكار ، كما اتضحت تلك الوحدة في مزاوجته التعبيرية بين النثر والشعر ، فجاء الشعر في عمومه متمماً للفكرة ومكملاً ومؤكداً لها وإن صح التعبير ، خادماً لنثره ، ومساعداً فنياً قوياً لأداء دوره التعبيري والدلالي.

وإذا كانت تلك الوحدة تشمل الكتاب وموضوعه كله ، فإن هناك وحدة من نوع آخر يمكن تسميتها بـ "الوحدة الجزئية" وهي التزام ابن حزم بوحدة الموضوع الذي يتكلم فيه فهو يحصر الموضوع حصراً تاماً ، ويحيط به إحاطة كاملة ، ولا يدخل فيه ما ليس منه ، وإن كانت هناك فكرة تتعلق بموضوعين ، تناولها في الموطن الأول بالبسط والتحليل والتفصيل ، ثم أشار إليها إشارة مقتضبة في الموطن الثاني ، وهذا ما دعاه إلى الإطناب والإسهاب في بعض الموضوعات المطروحة في كتابه.

وهكذا تتعانق الوحدة الموضوعية (الخاصة بكل موضوع على حدة) بالوحدة الموضوعية والعضوية العامة للكتاب لتحدث ذلك الانسجام والترابط بين أجزاء وموضوعات الكتاب كله.

المبحث الثاني
التصوير الأدبي وخصائصه

بما أن كتاب "طوق الحمامة" نموذج بارز لفكر المحبة في الثقافة العربية الإسلامية ، فإن مؤلفه يجتهد ويبدع ويتفنن ، وهو يقارب موضوع الحب من رؤية تصويرية شاملة تتنوع مرجعياتها الفكرية ، وتعبيراتها اللغوية ، ووظائفها التصويرية لتشمل مجمل علاقات الإنسان (الفرد) بالآخر ، بل والعالم من حوله.

وهذا المظهر الفني (الفكري) المتسم بالشمولية ، جعل تأثير الطوق ، وأهميته تنتقل من مجال الأدب إلى مجال الفكر الإنساني كله ، متناولاً أبعاد العلاقة الخالدة بين الرجل والمرأة – خاصة – وأنها ذات أبعاد روحية وعاطفية وجسدية متداخلة ومتكاملة في الوقت نفسه.

ومن هنا تميز التصوير الفني لفكر ابن حزم وآرائه الخاصة والعامة في مجال الحب والعاطفة وموقفه من المرأة بعدة سمات فنية متعلقة بالموضوع من أهمها:

❁التـــوازن:-

عندما يكون الحب هو القضية الأساسية في طوق الحمامة ، فإننا نجد ابن حزم يطرح هذا الموضوع من منظور عقلي وعاطفي في آن واحد، لذا فالواضح في تصوراته وخيالاته في تصوير هذا الموضوع الوجداني العام أنها تصورات عامة شاملة ، تتألف من مزيج من التأملات الفكرية ، ومن المرويات الخبرية القديمة ، أو المعاصرة له ،

ومن البوح الجريء بمشاعر وعواطف ذاتية حميمة، تتصل أقوى الاتصال بتجربة الحب التي خبرها المؤلف ذاته.

وانطلاقاً من تلك النظرة الشمولية عند ابن حزم في رؤيته للحب نجده قد أحدث توازناً تصويرياً رائعاً في تناوله لموضوعه ، ليعبر من خلاله عن أصوات متنوعة مختلفة في الظاهر ، متشاكلة متناغمة في العمق والباطن.

ويتجلى هذا التوازن ، وتتضح تلك الملاءمة في فنه التصويري عبر عدة محاور أو ملامح أساسية ، يستطيع الباحث الاهتداء إليها من مطالعته للكتاب والتأمل فيه مرة بعد مرة ، وفي إشارة رائعة من الدكتور/ محمد حسن عبد الله حول تحقيق التوازن الرهيف في الطوق ، يشير إلى أنه تحقق عنده في ثلاثة محاور أساسية:- (أولها: التوازن بين الذات والغير ، أو الأنا والآخرين ، والثاني: التوازن بين حاجات الجسد، وتطلعات الروح ، والثالث: التوازن بين رعاية الواقع المباشر ، وتجاوز هذا الواقع بشيء من التأمل الفلسفي).[1]

ففي المحور الأول: نجد ابن حزم انطلق في أفكاره وتأملاته من خلال ذاته هو ، فلم يقلد الآخرين ممن سبقوه ، ولم يسر في ركابهم ، – وإن كان – قرأ كتبهم واطلع عليها ، ويتضح هذا جلياً في تصوير لمفهوم

(١) الحب في التراث العربي – د. محمد حسن عبد الله – صـ ٨٧.

الحب بأنه (اتصال بين أجزاء النفوس المقسومة في هذه الخليقة في أصل عنصرها الرفيع ، لا على ما حكاه محمد بن داود ....).[1]

فهو يصور الحب بأنه اتصال روحي ووجداني وعاطفي بين أشرف الأجزاء في النفوس في هذه الخليقة في أصل خلقتها الشريفة. وكذلك تجربته الخاصة وخبرته الشخصية في كثير من الأمور المتعلقة بهذا الموضوع كاضطرارية الحب ، والتفرقة بين الحب والشهوة ، وعدم الحب من نظرة واحدة، وأثر دوام الاتصال في إذكاء عاطفة الحب ، وفي الوقت نفسه يعتمد في تصوراته وخيالاته على أقوال الآخرين ، وتجارب الغير ، مما هو مبثوث في صفحات الكتاب ليؤكد على ذلك التوازن بين ما هو ذاتي (داخلي) وما هو خارجي (موضوعي - غيري).

أما المحور الثاني ، فقد حقق فيه ابن حزم التوازن بين (حاجات الجسد) و(تطلعات الروح) ، وذلك واضح في تصويره لمتطلبات الجسد ، ودور الشهوة الغريزية في إدامة الحب وتقويته ، وتتردد أصداء تصويره لحاجات الجسد ، وحيل العشاق وأفانينهم للحصول على تلك المتعة على صفحات الكتاب والتي لم يعرضها ابن حزم في صورة تقريرية مباشرة ، وإنما سكبها وسلكها في سياق فني رائع ينم عن تذوقه للمغامرة ، ومعايشتها تخيلاً وشعوراً.

---

(١) طوق الحمامة - صـ ٢١.

وفي الوقت نفسه يعلى من قيمة النزعات الروحية والسبحات الوجدانية التي ترتفع عن نوازع الجسدية وترقى بعاطفة الحب إلى عالم الرقي والسمو والطهارة.

وفي الملمح الأخير (يتجلى التوازن الثالث بين رعاية الواقع المباشر ، وتجاوز هذا الواقع بالتأمل الفلسفي ، والتحليل النفسي.)[1]، وقد قدم ابن حزم في هذا المنحنى نماذج وأطرا بشرية متنوعة تجاه الحب بعضها واقعي وبعضها رومانسي خيالي حالم.

ومن خلال هذا تتبلور نظرية ابن حزم العاطفية في تصوره الشامل الذي يسعى إلى التوافق التام بين الروح والجسد ، وأن رغبة أحدهما تستكمل بتحقيق رغبة الآخر.

❋المفارقة والتضاد:ـ

حيث تكمن القيمة الحقيقية لطوق الحمامة من رؤى وأفكار وتصورات ، أنها صدرت عن فقيه ، وعالم دين ، اعتنق المذهب الظاهري ، وكان إماماً فيه ، ولم يتحرج هذا الفقيه في تناول ودراسة موضوع حساس وشائك كموضوع الحب، بل والتفنن والتأمل في حقيقته وملابساته وصوره وأعراضه بهذه المقدرة الإبداعية الفائقة ، ولعل هذه المفارقة هي التي أغرت بعض الباحثين المستشرقين بإلحاق الكتاب

(١) الحب في التراث العربي – د. محمد حسن عبد الله – صـ ٩٣.

وصاحبه بسياقات اجتماعية وثقافية أجنبية (غربية – مسيحية) وكان هذا الأمر سبب الاختلاف في نسبه وأصله.

ومن الصور الرائعة المتكئة على بنية المفارقة ، تصويره لمراتب الحب ، حيث يبدأ تصوره لتلك المراتب كفقيه محافظ ، وينهيه كعاشق وله شفه الوجد وأضناه الحنين فيقول في ترتيب تفاضلي لمراتب المحبة (فأفضلها محبة المتحابين في الله – ﷻ – ... ومحبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب ، ومحبة التصاحب والمعرفة ، ومحبة البر ... ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحابة المتحابين لسر يجتمعان عليه ... ، ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطر ، ومحبة العشق ، التي لا علة لها إلا ما ذكرنا من اتصال النفوس).[1]

وبالتأمل في هذا التصور التفاضلي لمراتب المحبة يتبين أن المرتبة الأخيرة ، هي الأعلى منزلة في الحقيقة ؛ لأن (محبة العشق) هي الوحيدة التي تجسد (ماهية الحب) وتستغرق دلالاته العميقة التي يريدها ابن حزم ، والتي ناقشها في بداية الباب ، ثم عاود الحديث إليها في منتصفه ، ويؤكد هذا ، أن ابن حزم يتحدث في نهاية الفقرة بلسان العاشق العارف بالفروق الدقيقة بين تلك الأشكال المتنوعة للمحبة.

ومما يعزز هذا الفهم أن ابن حزم يقول في عبارة تالية مستكملاً لتلك الصور القائمة على المفارقة (وكل هذه الأجناس منقضية مع

---

(١) طوق الحمامة – صـ ٢٢.

انقضاء عللها ، وزائدة بزيادتها وناقصة بنقصانها ، متأكدة بدنوها ، فاترة ببعدها ، حاشي محبة العشق الصحيح المتمكن من النفس ، فهي التي لا فناء لها إلا بالموت ... وإنك لتجد الإنسان السالي برغمه ، وذا السن المتناهية ، إذا ذكرته تذكر ، وارتاح وصبا ، واعتاده الطرب ، واهتاج له الحنين).[1]

من هذا المنطلق نتفهم تلك المفارقة التصويرية الرائعة التي تعكس تدين الرجل ومعتقداته ومدى عشقه وهيامه وشفافية قلبه ورقة روحه ، فتقلب مراتب المحبة عنده بهذا الشكل التصويري ، وهي مفارقة حميدة خلاقة ، لأنها تدل على مدى الانسجام مع الذات ، والصدق مع النفس ، والمواءمة بين إيمانه ومعتقداته وبين قلبه ومشاعره وعواطفه.

ومن هذا القبيل تنوعت الصور الحزمية في الطوق القائمة على الضدية والتقابل ، كتصوره للحب والكراهية ، حيث يرى أنهما عاطفة واحدة ، ولكنها متغيرة ، وهذا التغاير يجعلهما من الأضداد ، ويرجع ذلك إلى (سر التمازج والتباين في المخلوقات ، إنما هو الاتصال والانفصال ، والشكل دأباً يستدعي شكله ، والمثل إلى مثله ساكن ،

---

(١) طوق الحمامة – صـ ٢٢.

وللمجانسة عمل محسوس ، وتأثير مشاهد ، والتنافر في الأضداد ، والموافقة في الأنداد ، والنزاع فيما تشابه موجود فيما بيننا).[١]

فالتصوير هنا قائم على الضدية والتقابل ، وهي من أحوال تصرفات الإنسان الذي خلقه الله ، وأودع فيه الخير والشر ، والحب والكراهية ؛ لذلك نجد ابن حزم يعلل ويفسر هذه الضدية بقوله: (ونحن نجد كثيراً ممن يؤثر الأدنى ، ويعلم فضل غيره ، ولا يجد محيداً لقلبه عنه ، ولو كان للموافقة في الأخلاق لما أحب المرء من لا يساعده ، ولا يوافقه فعلمنا أنه شيء في ذات النفس ، وربما كانت المحبة لسبب من الأسباب).[٢]

ووفق هذه الرؤية التصويرية يمكن تفسير كثير من تصورات ابن حزم في كتابه كتصوره (للغدر والوفاء) ، (الوصل والبين) ، (طي السر والإذاعة) ، (العاذل والمساعد) ، (المعصية والتعفف).

❁الشمولية و التنوع:ـ

كما اتسمت المادة التصويرية في نثر الطوق بالشمول والتنوع ، نظراً لتعدد مرجعيات ابن حزم الفكرية والثقافية ، وقد أثرت تلك الخلفيات والمرجعيات في مادته التصويرية فنجده (يحدثك – أحياناً –

---

(١) طوق الحمامة – صـ ٢١.

(٢) طوق الحمامة – صـ ٢١.

عن مشاعر واضحة ملموسة لدى أكثر الناس ، ولكنه ينقلها في طرافة خالبة ، يخيل إليك معها أنك تحسها لأول مرة .... وابن حزم من أبرع هؤلاء الواصفين .... وتلك رسالة الفن الأدبي حين تكون الألفاظ به إعادة تجارب ، ورجع صور للعين ، وغناء للسمع ، ونشوة للروح ، وطرباً للفؤاد).[١]

لذا اتسم هذا النوع من التصوير عند ابن حزم بقوة الملاحظة في (تحليل الوقائع ، وتشريح الحوادث ، وتلمس يقين القول في الاعتراف المخلص ، والشهادة الصادقة ، وتدرك لطافة الحس ، وصفاء النفس في استشفاف البواعث المستترة ، وتفسير الحركات العارضة ، وتصوير الانفعالات المتتابعة .... والتحليلات النفسية).[٢]

ومن هذه الصور النفسية الرائعة ، تصويره لخبايا النساء وتفهمه لنفسية المرأة ووقوفه على مواطن القوة والضعف عندها وذلك في غمرة حديثه عن كتمان السر. حيث يقول (وما رأيت الإسعاد أكثر منه في النساء ، فعندهن من المحافظة على هذا الشأن ، والتواصي بكتمانه ، والتواطؤ على طيه إذا أطلعن عليه ما ليس عند الرجال ، وما رأيت امرأة كشفت سر متحابين إلا وهي عند النساء ممقوتة مستثقلة).[٣]

---

(١) الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير - د. محمد رجب البيومي - صـ ١٨٣.

(٢) الأدب الأندلسي بين التأثر والتأثير - د. محمد رجب البيومي - صـ ١٨٠.

(٣) طوق الحمامة - صـ ٧٨.

وتتنوع تلك الصور النفسية للمحبين وما يتعلق بهم من وشاة ومساعدين، وما يحدث لهم من وصل وهجر ، ووفاء وغدر ما يدل على روعتها وتأثيرها وقيمتها الفنية الراقية.

كما تعددت الصور الفلسفية العميقة ، والنظرات الخيالية الرقيقة في تريث وأناة في بعض رؤاه الفكرية حول عاطفة الحب ، ويظهر ذلك في نظرته التصويرية لمن أحب من نظرة واحدة إذ يقول في حكمة الفيلسوف المتبصر ـ (..... الأشياء ، أسرعها نمواً أسرعها فناء ، وأبطؤها حدوثاً أبطؤها نفاذاً) ولذلك لم يحكم على هذا المتسرع بالحب وإنما صوره بنوع من "الشهوة العابرة" وكذلك نظرته في رفض التعلق بشخصين في وقت واحد كذلك تصويره ومناصرته لما يسمى بـ "فلسفة" الاتصال ، حيث يخالف الآخرين بتأكيده على ما للوصل من أثر فيقول عن المحب "كلما زاد وصلاً ، كلما زاد اتصالاً" هذا بالإضافة إلى تصوراته العميقة والأصيلة حول مفهوم الحب ودواعيه وأسبابه وآفاته وأعراضه وفي مفاهيمه ورؤاه الخاصة في الأمور المتعلقة به من الوفاء والغدر والقنوع والسلو ....

وهذا يؤكد نظرته الفكرية الشاملة وتصوره المتنوع البديع لجزئياتها وحيثياتها.

❋التصوير الجزئي ، والكلي:ـ

وقد تنوعت صور ابن حزم في طوقه حسب الفكرة التي يتناولها، والموقف الذي يصوره إلى صور جزئية بسيطة ، تصور جزءاً واحداً من جزئيات الموضوع وخيطاً من خيوطه ، وتضيف بعداً فنياً من أبعاده ، وتعتمد هذه الصور الجزئية على بنية التشبيه والتمثيل ، أو الاستعارة والكناية.[١]

ومن تلك الصور الجزئية المتعددة المبثوثة فى ثنايا الطوق ، تصويره للمحبة في حديثه عن ماهية الحب بريشته المبدعة حيث يقول: (والمحبة .... جاذبة لو أمكنها ، كالمغنطيس والحديد في بيان قوة الجاذبية، وشدة الالتصاق ، وسرعة التأثر والانجذاب، ثم يصورها ثانية بقوله "كالنار في الحجر" حيث لا تقوى المحبة وتتغلغل في القلوب إلا بعد قدح زنادها واشتعال أوارها).[٢]

ومن ذلك تصويره للكتاب في باب "المراسلة" باللسان ، فيه يعبر الإنسان عن أطيب خلجاته وأجملها دون حياء أو هيبة.

ومن ذلك كنايته الرائعة عن السفير في باب "السفير" بقوله: (فهو دليل عقل المرء وبيده حياته ، وستره وفضيحته) ومن ذلك

---

(١) انظر: البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر – د. على على صبح – صـ ١٤٣.

(٢) الطوق – صـ ٢٣.

تصويره للرقيب "بالآفة" التي تنخر في الشيء حتى تضعفه وتزيله وينتج عنها الخراب والدمار في الأشياء المحسوسة فما بالنا بدنيا القلوب والأحاسيس والمشاعر!!!

وكذلك تصويره للزيارة والوصال بالأمل في باب القنوع (.... فأولها الزيارة ، وإنها لأمل من الآمال) والأمل هو البلسم الشافي لقلوب المحبين ، ولولاه لكانت الحياة هماً وغماً وتعاسة بالإضافة إلى أن الأمل تذهب فيه نفس المحب كل مذهب.

وإلى جانب تلك الصور الجزئية ، تأتي الصور الكلية لتضم تلك الصور الجزئية وتؤلف بينها لتشكل في النهاية (صورة كلية عامة تضامت أجزاؤها ، وتلاءمت عناصرها في أقوى رباط ، يشد ما تتطلبه الصورة من خواطر ومشاعر وعواطف).[1]

ومن تلك الصور الكلية الرائعة الممتدة في خيالها وتأثيرها تصويره الرائع والممتع للوصل وآثاره حيث يقول: (الوصل ، وهو خط رفيع ، ومرتبة سرية ، ودرجة عالية ، وسعد طالع بل هو الحياة المجددة ، والعيش السنى ، والسرور الدائم ، ورحمة من الله عظيمة ولو لا أن الدنيا دار ممر، ومحنة وكدر ، والجنة دار جزاء وأمان من المكاره لقلنا إن وصل

---

(١) طوق الحمامة – صـ ١٩٥.

المحبوب هو الصفاء الذي لا كدر فيه ، والفرح الذي لا شائبة فيه ، ولا حزن معه ، وكمال الأماني ، ومنتهى الأراجي).[١]

ومن هذا القبيل تصويره للوفاء ، والمساعد من الإخوان ، والسلو ، والهجر ، كما رسم ابن حزم بريشته المبدعة صوراً رائعة تموج بالحركة ، وتزدهي بالألوان الخلابة ، وتعبق بالروائح الطيبة ، وذلك في تصويره الممتع الخلاب للدور والقصور والرياض والبساتين المنتشرة على أرض الأندلس ومن ذلك قوله (.... إني تنزهت أنا وجماعة من إخواني ... إلى بستان لرجل من أصحابنا ، فجلنا ساعة ، ثم أقضى بنا القعود إلى مكان دونه يتمنى ، فتمددنا في رياض أريضة ، وأرض عريضة ، للبصر فيها منفسح وللنفس لديها مسرح ، بين جداول تطرد كأباريق اللجين ، وأطيار تغرد بألحان تزري بما أبدعه معبد والغريض ، وثمار مهدلة قد ذللت للأيدي ، ودنت للمتناول ، وظلال مظلة تلاحظنا الشمس من بينها .....).[٢]

فظهرت عناصر التصوير كأحسن ما يكون من حيث الألوان والحركة والظلال والروائح والطعوم اللذيذة.

وما أكثر تلك الصور الوصفية في الطوق مما يجعلها جديرة بدراسة مستقلة تبين بناءها وخصائصها وجمالها الفني.

---

(١) السابق- صـ ٩٠.

(٢) طوق الحمامة - صـ ١٣٣.

ومن الصور الكلية القائمة على التضاد والتقابل تصوير ابن حزم الرائع لأثر الحب على نفس المحبوب في باب الطاعة ، فيرسم بريشته المبدعة قائلاً: (وترى المرء شرس الخلق ، صعب الشكيمة ، جموح القيادة ، ماضي العزيمة ، حمي الأنف ، أبي الخسف ، فما هو إلا أن تتنسم نسيم الحب ، ويتورط غمره ، ويعوم في بحره ، فتعود الشراسة ليناً ، والصعوبة سهولة ، والمضاء كلالة ، والحمية استسلاماً).[١]

إلى غير ذلك من الصور المتعددة على طول الكتاب والتي تعد سمة فنية هامة من سمات الطوق الأدبية والإبداعية والجمالية.

❁ الصورة بين الواقع والخيال:ـ

وفي منحى فني آخر نجد صور ابن حزم الفنية تنوعت في روافدها ومادتها ما بين الواقع والخيال ، فمن الناحية الواقعية كان ابن حزم (مغرماً أشد الإغرام بتتبع أخبار العشاق والمحبين ممن عاصروه ، وبخاصة الكتاب والشعراء والوزراء ، وكان يجد في ذلك متعة غريبة من تلك الأخبار التي عرفها بنفسه أو نقلت إليه عن معاصريه)[٢] فهو في هذا النوع من التصوير الواقعي يتحدث عن الواقع ، لا الخيال ، ويتمثل هذا التصوير المبني على الواقع في التصوير القصصي الصريح المرسل في

---

(١) السابق – صـ ٦٨.

(٢) النثر الفني في القرن الرابع – د. زكي مبارك – صـ ٢٠٥.

غير تكلف أو سجع والذي يصور ابن حزم من خلاله (الحب العذري العفيف ، وتجاربه فيه ، وتجارب معاصريه ، وما له من سلطان على النفوس ، وما يثير فيها من آلام وشكوك ، وما له من ضحايا وما يحدث فيه من العتاب والخصام والصلح والتواعد على اللقاء ، ومن الهجر والخداع والغدر والسلوان إلى غير ذلك مما يتعثر أهل الهوى في شباكه).[1]

وهذا اللون من التصوير كثير ومتعدد في كل أبواب الكتاب ، كما حفلت به صفحات هذا البحث وبالمقابل فهناك صور اعتمد فيها ابن حزم على الخيال ، وهي تبدو قليلة بالنسبة للصور الواقعية ، المستقاة من واقع ابن حزم وبيئته ، ومن تلك الصور الخيالية والذهنية المترامية في ثنايا الطوق ، تصويره للمرأة التي كانت مودتها في غير ذات الله - ﷻ - (فعهدتها أصفى من الماء ، وألطف من الهواء ، وأثبت من الجبال ، وأقوى من الحديد ، وأشد امتزاجاً من اللون في الملون ، وأنفذ استحكاماً من الأعراض في الأجسام وأضوأ من الشمس ، وأصح من العيان ، وأثقب من النجم ، وأصدق من كدر القطا ، وأعجب من الدهر ،

---

(١) عصر الدول والإمارات (الأندلس) - د. شوقي ضيف - دار المعارف - صـ ٤٩٩، ٥٠٠.

وأحسن من البر ... وألذ من العافية ، وأحلى من المنى ، وأدنى من النفس ، وأقرب من النسب ، وأرسخ من النقش في الحجر).[1]

فتلك صورة خيالية معجبة أطلق فيها ابن حزم العنان لخياله ، فسرح به في أجواء خيالية رحبة بين أرق المخلوقات وأشدها ، في أعاليها وأسافلها ، في أمور ظاهرة وأخرى خفية ، وكأنه كان يسبح في بحر من الخيال ، أو يطير في جو من الأحلام ، على أن هذه الصور الخيالية تتضح في شعر الطوق ومادته أكثر من نثره.

---

(١) طوق الحمامة - صـ ١٧٣.

المبحث الثالث

التصوير الجمالي وأدواته الفنية

والمتأمل لدراسة التصوير الجمالي في نثر الطوق يجد أن ابن حزم لم يكتف في مجاله التصويري لعاطفة الحب ، وبلورة أفكاره تجاهها بعرض الصور البيانية والجمالية فحسب ، بل إنه كان على وعي تام بديناميكية الفن التعبيري ؛ لذا ذهب يوشي تلك الصور ، ويدعم تلك الخيالات المصورة لفكره الاجتماعي بكثير من الأدوات الفنية ، والأساليب البيانية المشرقة ، والمحسنات البديعية الخلابة ،التي تزيد الكلام رونقا وجمالا وتدعم آراءه وأفكاره الأدبية والاجتماعية ، وتدفع السأم والملل عن القارئ نظراً لطول الرسالة ، وتعدد أفكارها وموضوعاتها.

وابن حزم لم يكن بدعاً في هذا المنحى الجمالي في رسالته ، فقد درج الكتاب في عصره على هذا الصنيع ، والإمعان فيه ، بل والتصنع والتكلف في استخدام المحسنات البديعية من سجع وجناس وطباق وغيرها ، إلا أن ابن حزم كان (لا يكلف بالصنعة كلف غيره من معاصريه ، فهو يؤثر البساطة على التكلف، والدقة على الحلية).[1]

ومن هذا المنطلق اعتمد ابن حزم في تصويره الأدبي على العناصر والوسائل الآتية:-

---

(١) الأدب الأندلسي - د. أحمد هيكل - صـ ٤٤٤.

١ - الألفـاظ الـموحيـة:ـ

والملاحظ على ألفاظ ابن حزم ومفرداته أنها (منتقاة انتقاء رائعاً ، بحيث تكون كل كلمة متآخية مع أختها ، ولها جرس حلو ، يتفق مع موضوعها).[١]

وقد استقى ابن حزم مادته اللغوية بألفاظها ومفرداتها من معجم الحب والعاطفة أولاً فتلقانا ألفاظ (الحب – العشق – الغرام – الشغف – الحسن – الجمال – الصبا – الصبابة – المتعة – اللذة – المودة – الأنس – الشهوة – القلب – الفؤاد – النفوس ...) وغيرها ، ومن الألفاظ المتعلقة بالحب كأعراضه ، وأمراضه ومفاهيمه تطالع (النظرة – العلة – المرض – السلو – الوصل – الهجر – البين – اللوم – العتاب – التذلل – السر – الإذاعة – الواشي – الرقيب – المساعد – القبلة – العين – الملل – العذل – السفير – التهادي – المراسلة – السر – الوفاء – الغدر – القنوع – الضنى ....) وغيرها.

وفي هذه الناحية كان ابن حزم دقيقاً في استعماله بعض المفردات والألفاظ الدقيقة الموحية ومن ذلك لفظة (كلف) والتي استخدمها الكاتب في مقدمة رسالته ثلاث مرات (وكلفتني – أعزك الله) ، (والذي كلفتني لابد فيه ...) ، (ولولا الإيجاب لك لما تكلفته ....) حيث

---

(١) ملامح التجديد في النثر الأندلسي – د. مصطفى السيوفي – صـ ٥٢٢ .

يلاحظ أن هذه الأفعال الثلاثة مشتقة من الجذر الأصلي لها وهو (ك ل ف) وهو متصل أشد الاتصال بدلالة الحب الذي ينطوي في بعض معانيه وصوره على الكلف ، والتكلف والكلفة.

ومن هذه الألفاظ الموحية الدالة على الحب ، والمعبرة عنه لفظة (العين) والتي أطنب ابن حزم في الحديث عنها وتفصيل نظراتها ودلالة كل نظرة منها ، فالعين هي بوابة الحب ، ورسول القلب ، وما كل الأعضاء والأدوات الأخرى إلا لها تبع ، ونظراً لأهميتها عنده فإنه لا يؤمن ولا يقر بالحب من نظرة واحدة ، بل لابد من معاودة النظر ، ومداومة الاتصال.

ومن هذه المفردات كذلك لفظة (العفة) بما توحيه من الصفاء والنقاء والطهارة والابتعاد عن المعاصي والموبقات.

ومن الألفاظ ذات الدلالات العاطفية الدالة على التدلل والتودد لفظة (جارية) والتي استخدمها ابن حزم كثيراً ، فهي لا يقصد بها الفتاة من الإماء والعبيد ، وإنما قد تستعمل للمرأة الحرة ، وذلك لأن الأندلسيين (ما زالوا يستخدمون الكلمة في حياتهم الأسرية ، ينادي بها الرجل زوجه تدليلاً لها وتوداً إليها ، يا جارية)[1] وعلى العموم فقد بدا الطوق في انسجام ألفاظه وتآخيها وترابطها ودلالتها الموحية ، كالعقد

(١) دراسات عن ابن حزم – د. الطاهر مكي – صـ ٢١٢.

النظيم ، تتماسك حباته وتنتظم في تلاحم وانسجام لترسم لوحة جميلة معبرة.

٢- **الأساليب المتنوعة المعبرة:ـ**

والمتتبع لأسلوب ابن حزم الكتابي في طوق الحمامة باعتباره أنه رسالة في الحب ، ورسالة حب ، يدرك مدى حرص الكاتب على دمج كل علاقات المحبة في منظومة فكرية واحدة هي التي يلح عليها الخطاب عبر الطوق ، وهي التي أضفت على النص في مجمله سمات تماسكه وروعة تصويره مبنى ومعنى ، ونظراً لكون ابن حزم يدرك جيداً أن القراءة لأذواق مختلفة ، وذهنيات متعددة ، فقد حرص على تنويع أساليب الكتابة ، والتفنن في تنويع صوره ليقنع كل قارئ بمشروعية مشروعه الفكري العاطفي الداعي إلى الحب.

ومن الواضح في الطوق ذلك التنوع الأسلوبي في رسم صورة معبرة للحب وعن الحب ، فإلى جانب الأسلوب التقريري الذي اعتمد عليه الكاتب كثيراً في شرح أفكاره وبلورة آرائه - خاصة - في مقدمة موضوعاته وأبوابه ، وكذلك الأسلوب الخبري (الحكائي) الذي عزز به موقفه ، وأكد به آراءه ، واللذان كثر في كتابته وطالعنا فقرات كثيرة منهما في ثنايا هذا البحث استخدم الكاتب بعض الأساليب البيانية الأخرى.

١ - أسلوب الحوار الذي يعطي ديناميكية وحيوية للصورة وإيحاءاتها المباشرة ويبدو ذلك واضحاً في سوقه لأخبار الآخرين وآرائهم ، واعتراضاتهم ، ثم يفندها، ويرد عليها في حوار رشيق ممتع خلاب ، فلا يطالعك إلا ابن حزم وحده مع كل باب من أبواب الطوق، وإذا لم يكن محاورا (ضمنياً) من خلال رأيه وقوله، تحايل ابن حزم واصطنع هو حواراً من عندياته وساقه على هيئة سؤال وجواب مثل ما صنعه في باب (الكلام عن ماهية الحب) حيث يقول: (فإن قال قائل: لو كان هذا كذلك ... فالجواب عن ذلك....).[١]

٢ - ومنها أسلوب التعجب سواء بصيغته الصريحة (أعجب - أتعجب) والذي استخدمها الكاتب واعتمد عليها كثيراً في سرد أفكاره وآرائه ، أو إتيانه ضمنياً ضمن المنظومة التصويرية في كتابه.

٣ - ومن هذه الأساليب المعبرة التي أدت دوراً مهماً في رسم صورة عفته وتعففه بل في توضيح آرائه وتأكيدها ، أسلوب القسم الذي يلاحظ فيه أن الكاتب كفقيه وعالم دين لا يقسم إلا بالله ، ومن ذلك قسمه قائلاً: (.... ومع هذا يعلم الله وكفى به علياً ، أني برئ الساحة ، سليم الأدم ، صحيح البشرة ، نقي الحجزة ، وإني أقسم بالله أجل الأقسام أني ما حللت مئزري على فرج حرام قط....).[٢]

---

(١) طوق الحمامة - صـ ٢٢.

(٢) السابق - صـ ١٦٥.

وأحياناً ينوع في أسلوب القسم كقوله في باب المراسلة عن تصويره للكتاب بين المحبين وأثره (ولعمري إن الكتاب للسان في بعض الأحايين).[1]

٤ - وكذلك تأتي أساليب التأكيد ، والتكرار والاعتراض ، والتعليل مؤكدة لدور الصورة ، ومكملة لجمالها ، مع البروز الواضح لأسلوب الخطاب الذي لازم الكاتب من بداية رسالته إلى نهايتها وكأن السائل الذي سأله وطلب منه هذه الرسالة ماثل أمامه يخاطبه ويحدثه أو أنه من خلاله يخاطب كل قارئ ومطالع للرسالة مما يحدث نوعاً من الاتصال النفسي والتمازج الفكري بين الكاتب والمتلقي.

وما هذا التنوع الأسلوبي الرائع إلا دلالة أكيدة على وعي الكاتب بموضوعه وإجادته له ، وتملكه لأدواته الفنية والتعبيرية ، كما أظهر لنا أننا أمام نوع راقٍ من الكتابة تباشرها ذات عاشقة لموضوعها حريصة كل الحرص على تقصيه من كل جانب ، وشحذ كل عوامل التأثير الفنية ليصل إلى الذروة في موضوعه مبنى ومعنى.

٣- المحسنات البديعية الجمالية:ـ

كما استعان الكاتب في عالمه الفني الجميل عن أجمل تجربة يعيشها الإنسان وهي تجربة الحب ، والتعرف على أبعادها ومراميها ببعض العناصر الفنية والجمالية التي تزيد صورته التعبيرية رونقاً وجمالاً ،

---

(١) السابق - صـ ٥٦.

وتكسب كلامه جرساً موسيقياً عذباً يلذ في الأسماع ويعلق بالأفئدة وقد استخدم الكاتب معظم هذه المحسنات في رقة وعذوبة يكسوها الطبع العربي الرقراق ، بعيداً عن أي تصنع أو تكلف إلا فيما ندر.

ويأتي على قمة هذه الأدوات الجمالية الاقتباس والتضمين لآيات الذكر الحكيم والحديث النبوي الشريف والأقوال المأثورة الذي حرص عليهما الكاتب من أول باب له وهو ماهية الحب إلى آخر باب في رسالته (العفة) فهو كثيراً ما يقتبس ويستشهد بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وأحياناً بأقوال الحكماء والبلغاء والأدباء مما يدل على عمق ثقافته وتشعب معارفه الدينية والثقافية ، كذلك أكثر الكاتب من الاتكاء على بنيتي الطباق والمقابلة لتوضيح معانيه وتأكيدها وخير مثال على ذلك حديثه عن أثر الحب على نفس المحب حيث (تعود الشراسة ليناً ، والصعوبة سهولة ، والمضاء كلالة ، والحمية استسلاماً)[1] وقوله عن الحب (أوله هزل ، وآخره جد).

كما أكثر الكاتب من الجناس والسجع في معظم كتابته كعنصرين موسيقيين يساعدان في رسم صوره وخيالاته ، وتوضيح معانيه وأفكاره وتثبيتها في ذهن المتلقي ولنستمع إليه وهو يوقع على أوتار القلوب بجمله المعبرة وألفاظه العذبة ولغته الراقية الموسقة في حديثه عن حبيبته (نعم) والتي كانت (أمنية المتمني ، وغاية الحسن خلقاً وخلقاً ...

(١) طوق الحمامة – صـ ٦٥.

وكانت غاية في حسن وجهها وعقلها ، وعفافها وطهارتها ، وخفرها ودماثتها ، عديمة الهزل ، منيعة البذل ، نقية من العيوب ، دائمة القطوب، حلوة الإعراض ، مطبوعة الانقباض ، مليحة الصدود ، رزينة العقود ، كثيرة الوقار ، مستلذة النفار .....).[1]

وقد يشذ ابن حزم عن هذا الاسترسال والبسط ، ويعمد إلى الصنعة – أحياناً تتمثله في حديثه عن المساعد من الإخوان ، وفيه يقول (ومن الأسباب المتمناة في الحب أن يهب الله – ﷻ– للإنسان صديقاً مخلصاً ، لطيف القول ، بسيط الطول ، حسن المأخذ ، دقيق المنفذ ، متمكن البيان ، مرهف اللسان ، جليل الحلم ، واسع العلم ، قليل المخالفة ، عظيم المساعفة ...)[2] وكذلك استرساله في وصف بعض الرياض والبساتين ، وكأني بالكاتب يستعرض قدراته البيانية والوصفية، لذا فإن مثل هذا التداخل والاسترسال المتصنع يبدو غريباً على بناء الرسالة الأسلوبي والتصويري خاصة وأنه بعيد عن جوها الفكري والشعوري ، ولعل الكاتب متأثر بشاعريته المجنحة التي استعرض بعضاً منها في موضوعات الطوق ، فأبت إلا أن تؤثر فيه وتعلن عن نفسها من خلاله.

---

(١) السابق – صـ ١٢٤.

(٢) السابق – صـ ٧٧.

وهكذا جاءت تعبيرات الكاتب وصوره الفنية منسجمة مع ذاته وفكره كل الانسجام وعالجت موضوع الحب ، وقربت مفهوم المحب إلى الأذهان والقلوب ورسخت قيمه ومبادئه بما يليق بها من تعبير وتصوير وجمال فني يتآلف كل التآلف في مستوى البنية العميقة للنص.

الخاتمة

الحمد لله وكفى ، وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى ... وبعد:

فبعد تلك التطوافة الممتعة والمفيدة مع الخصائص الأسلوبية في" طوق الحمامة" لابن حزم ، والتي حاولت الاقتراب والدنو من عالم ابن حزم الأدبي ، فقد كشفت الدراسة ، وأسفر البحث عن بعض النتائج أجملها فيما يلي:-

- **أولاً**: دخول الكتاب مجال الدراسات الأدبية تحت اسم فن (الرسائل الأدبية) بما له من خصائص موضوعية وفنية أو دراسته كنموذج للنثر الفني الخالص الذي توافرت فيه معظم القيم الفنية والجمالية.
- **ثانياً** : التسلسل المنطقي والترتيب العقلي لأفكاره وآرائه وتميز فكره بالنقد المنهجي الواضح ، والنزوع إلى التجديد والابتكار مضمونا وأسلوبا .
- **ثالثاً**: تميز نثر الطوق بخصائصه الموضوعية والفنية من إحكام البناء الفني والتميز بالوحدة الموضوعية والعضوية وكثير من السمات الجمالية والفنية.
- **رابعاً**: تفوق النثر الفني بخصائصه وتفرده وأسلوبه على شعر الطوق ، فكان النثر هو العماد والأساس التعبيري عن فكر ابن حزم والشعر متمم ومكمل له.

نسأل الله – ﷻ – أن يوفق أمة العرب خير أمة أخرجت للناس ونخبها العلمية والفكرية والأدبية ، لدراسة تراثها المجيد دراسة علمية ومعرفية واعية مفرقة بين الثابت الأصيل الذي لا يمكن تجاوزه ، باعتباره يشكل المناعة والهوية، والمتغير المتحول ، والذي ينبغي تجاوزه ، لننطلق جميعاً نحو سماء المجد والعزة، واستعادة مجدنا الفكري و الحضاري المواكب لظروف عصرنا ومستحدثاته ، كخير أمة أخرجت للناس.

وما ذلك على الله بعزيز

والله هو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الباحث

قائمة المصادر والمراجع

❁ القرآن الكريم.

أولاً: المصادر:ـ

١- طبقات الأمم لصاعد بن أحمد الأندلسي المتوفي سنة ٤٦٣هـ - مطبعة التقدم.

٢- طوق الحمامة في الألفة والألاف - للإمام الفقيه ابن حزم الأندلسي - ت الدكتور/ الطاهر أحمد مكي - دار المعارف - الطبعة السادسة.

٣- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب للمقري ، أحمد بن محمد المقري التلمساني المتوفي سنة ١٠٤١م ت محي الدين عبد الحميد - نشر دار الكتاب العربي - بيروت - الجزء الثاني.

ثانياً: المراجع:ـ

٤- ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري - د. عبد الحليم عويس - دار الصحوة - الطبعة الأولى - سنة ٢٠١٠م.

٥- ابن حزم صورة أندلسية - د. طه الحاجري - طبع ونشر دار الفكر العربي.

٦- الأدب الأندلسي بين التأثير والتأثر - د. محمد رجب البيومي - مكتبة الدار العربية للكتاب - الطبعة الأولى - يناير سنة ٢٠٠٨.
٧- الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة - د. أحمد هيكل - دار المعارف - الطبعة العاشرة - سنة ١٩٨٦م.
٨- الأساليب الأدبية في النثر العربي القديم - (من عصر علي بن أبي طالب إلى عصر ابن خلدون - من ٦٠٠: ١٤٠٠) - إعداد وتصنيف الدكتور/ كمال اليازجي - دار الجيل.
٩- البناء الفني للصورة الأدبية في الشعر - د. على علي صبح - المكتبة الأزهرية للتراث - سنة ١٩٩٦م.
١٠- الحب في التراث العربي - د. محمد حسن عبد الله - دار المعارف - مكتبة الدراسات الأدبية.
١١- دراسات عن ابن حزم وكتابه (طوق الحمامة) د. الطاهر أحمد مكي - دار المعارف - الطبعة الرابعة - سنة ١٩٩٣.
١٢- الرسالة الأدبية في النثر الأندلسي - د. فوزي عيسى - دار المعرفة الجامعية - سنة ١٩٩٨م.
١٣- صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر - أنور الجندي - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الأولى - سنة ١٩٧٩م.
١٤- عصر الدول والإمارات (الأندلس) - د. شوقي ضيف - دار المعارف.

١٥ – ملامح التجديد في النثر الأندلسي خلال القرن الخامس الهجري – د. مصطفى محمد أحمد على السيوفي – عالم الكتب.

ثالثاً: الدوريات:ـ

١٦- مجلة الأدب الإسلامي – العدد (٧٧) – سنة ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م – د. عماد الدين خليل

الفهرس

الموضـــــــوع	رقم الصفحة
♦ مـقـدمـــة.	١٤٩
❋مدخل:طوق الحمامة ... مادته وقيمته	١٥٣
❋الـمبحث الأول :التوصيف الأدبي والأسلوبي والفني	١٥٦
♦ التوصيف الأدبي.	١٥٦
♦ التوصيف الأسلوبي.	١٥٩
♦ الـبنـاء الفني.	١٦١
♦ الوحدة الفنية.	١٦٤
❋الـمبحث الثاني:التصوير الأدبي وخصائصه	١٧٠
♦ الـتــوازن.	١٧٠
♦ الـمفارقة والتضـاد.	١٧٣
♦ الشمولية و التنوع.	١٧٦
♦ التصوير الجزئي ، والكلي.	١٧٩
♦ الصورة بين الواقع والخيال.	١٨٢
❋الـمبحث الثالث:التصوير الجمالي وأدواته الفنية	١٨٥

الموضـــــوع	رقم الصفحة
♦ الألفـاظ الـموحيـة.	١٨٦
♦ الأساليب المتنوعة المعبرة.	١٨٨
♦ الـمحسنات البديعية الجمالية.	١٩٠
الخـاتـمـــة.	٩٤
قائمـة المصادر والمراجع.	١٩٦
الـفـهـــرس.	١٩٩